الفصل الاول:

الاباطرة الايسوريون والعموريون

حكم الامبراطورية البيزنطينية في الفترة مابين ٧١٧م وحتى عام ٨٠٢م اسرة عرفت باسم الاسرة الايسورية نسبة الى اقليم ايسوريا في اسيا الصغرى شمال بلاد الشام. ويعتبر الامبراطور ليو الثالث الايسورى ٧١٧ــ٧٤١م المؤسس لتلك الاسرة. ولد وعاش في بلاد الشام. وكان يتقن اللغتين الرومانية والعربية (١). وقد نجح في الوصول الى العرش عام ٧١٧م على اثر الاطاحة بالامبراطور ثيود سيوس الثالث الذي لم يجلس على عرش الامبراطورية سوى فترة قصيرة. استطاع ليو الثالث ان يصد الكثير من الهجمات الخارجية ومنها الهجوم العربي الاسلامي، وتمكن ايضاً ان ينجز الكثير من القوانين والعديد من الاصلاحات الداخلية، وان يوقف الى حد ما الصراع الديني حول عبادة الايقونات بشيء من الحكمة رغم عدائة للايقونيين (٢).

اما خليفته وابنه قسطنطين الخامس ٧٤١ــ٧٧٥م الذي اكمل المحافظة على صرح الامبراطورية. فقد جرى تتويجة امبراطورا شريكا في حياة ابيه وهو في سن الثانية عشر من عمره عام ٧٢٠م. وكان هذا الاجراء قد تم باعتراف وموافقة جميع القادة دون معارضة (٣).

ولما مات والده الامبراطور ليو لم يجد قسطنطين من ينازعه العرش سوى زوج اخته ارتاباسدوس Artabasdus الذي اعلن تمرده على قسطنطين، وتمكن من الجلوس

---

(1) Vasiliev, Op. Cit, p. 234,

(2) Baynes and Moss, Op. Cit, pp. 14, 15

(3) Previte- Orton, Op. Cit, p. 246

على العرش الامبراطوري في القسطنطينية لمدة ستة عشر شهراً. الا انه لم ينعم كثيرا بما وصل اليه. فقد زحف علية الامبراطور الشرعي قسطنطين وتمكن بعد معركة قصيرة من الانتصار علية وقتله (٤).

امتاز قسطنطين بكفاءته العسكرية، فقد ذكر انه تمكن من ايقاف الهجوم العربي الاسلامي على القسطنطينية. كما تمكن من تحقيق الانتصار على البلغار. الا ان سياسته اتجاه الايقونية كانت تتسم بالعنف والاضطهاد.

اما ليو الرابع ٧٧٥ــ٧٨٠ المعروف باسم ليو الخزري نسبة الى امه الخزرية (ابنة خاقان الخزر) يعتبر امبراطورا معتدلا في سياسته ولاسيما ازاء الايقونيين بحكم تأثير امه. ومن اجل ضمان العرش لابنه، فقد تم في العام الثاني من حكمه تتويج ابنه قسطنطين الذي عرف باسم قسطنطين السادس وريثا له في الحكم من بعده. بعد اخذ موافقة جميع شرائح الناس من مدنيين وعسكريين.

تولى قسطنطين السادس وهو في العاشره من عمره عرش الامبراطورية عقب وفاة ابيه ليو بوصاية امه ايرين الاثينية الاصل. ويبدو ان حب ايرين للسلطة جردها من كل صفات الأمومة، لدرجة جعلها تتخلص من ابنها فسملت عينيه ليخلو لها العرش الامبراطوري. وبذلك حققت ايرين هدفها الاول، واضحت الحاكم الوحيد على الامبراطورية البيزنطينية. وبذلك تكون ايرين اول امرأة انفردت بحكم الامبراطورية. اتخذت لقب « امبراطور » (٥).

وخلال فترة حكمها ٧٨٠ــ٨٠٢ م، اصيبت الامبراطورية بكثير من الاضطراب الداخلي والخارجي، حيث اشتدت الهجمات العربية الاسلامية على حدود الامبراطورية، ولم تجد الامبراطورية بديلاً لوقف هذه الهجمات سوى دفع الجزية للعرب (٦). عملت ايرين على التقرب لرعاياها وذلك باعفائهم من بعض الضرائب. ثم العوده الى عبادة الايقونات (٧). ولكن لم يكن مقدرا لايرين ان تمكث طويلاًعلى عرش الامبراطورية. فقد ساءت صحتها واصبحت متقدمة في العمر، وفضلا عن

---

(4) Vasiliev, Op. Cit, p. 260

(5) Vasiliev, Op. Cit, p. 234, 235, 263

(6) Baynes and Moss, Op. Cit, p. 311

(7) Vasiliev, Op. Cit, p. 263

هذا كله لم يكن هناك وريث شرعي يخلفها. واخيراً انتهى الامر بقيام ثورة عليها عام ٨٠٢ م قام بها كبار قادة الجيش. وقبض على ايرين، نفيت بعدها الى جزيرة لسبوس عام ٨٠٣ م، وبذلك اسدل الستار على حكم الاسرة الايسورية.

نصب الثوار العسكريون وزير المالية نقفور Nicephorus امبراطوراً ٨٠٢ــ٨١١ م. وبذلك يمكن القول ان الهيئه العسكرية استردت قوتها مرة اخرى. كان نقفور من اصل شرقي ويقال ان جده كان اميراً عربياً من سكان آسيا الصغرى. تميز عهده بتجدد الحرب مع العرب الا انه ارغم على الاستسلام ودفع الجزية لهم بعدما حلت بجيشة الهزائم على يدهم. اما بالنسبة الى البلغار، فعلى الرغم من نجاحه في الانتصار عليهم، لكنه كان انتصاراً مؤقتاً، فما لبث البلغار ان قاموا بهجوم عليه وقتل نقفور في ساحة المعركة عام ٨١١م ليخلفه ابنه ستوراكيوس.

نودى بـ « ستوراكيوس » Strauracius امبراطوراً عام ٨١١ م عقب مصرع والده. لكن اصابته بالجروح التي تلقاها اثناء الدفاع عن والده في حربه ضد البلغار، فان ستوراكيوس لم يمكث طويلاً. فقد كانت جراحه مميته، فما ان جلس على العرش حتى مات بعدها بفترة قصيرة (٨).

وعندما شعر ستوراكيوس بدنو منيته، امر بتتويج من يخلفه على الحكم. ولما لم يكن لاستوراكيوس ابن يرثه على الحكم، فمن الطبيعي ان يتولى العرش اقرب الناس اليه وهو ميخائيل رانجاب المعروف باسم ميخائيل الاول زوج اخته.

كان ميخائيل الاول (٩). Michael-1- ٨١١ــ٨١٣ م رجل دين اكثر من رجل دولة. لم يكن يربطه بالعرش سوى زواجه من ابنة نقفور اشتهر بحماسه للايقونية. وكنتيجة لذلك اثار غضب اللايقونيين والى تدبير المؤامرات ضده. ومما زاد في الامر تعقيداً قيام البلغار بالهجوم على الامبراطورية والوصول الى اسوار القسطنطينية. لذا فقد قام تمرد ضده انتهى بعزله ونفيه الى احد الاديرة حيث قضى بقية حياته.

---

(8) Vasiliev, po. cit, p. 271, 272,Baynes and Moss, op. cit, p. 311

(٩) « كان ميخائيل الاول من اصل يوناني من منطقة رانجاب، تزوج بروكوبيا ابنة نقفور »

نودى بليو الخامس الارميني Leo-V- ٨١٣ــ٨٢٠ م امبراطوراً. وهو احد الضباط العسكريين الاكفاء، استحق حب الجيش وثقتهم اثناء المعارك مع البلغار. ولما كان ليو الخامس ارميني الاصل لايميل للايقونية، لذا وقف موقف العداء منها. فامر بتحريم عبادة الايقونات تحريماً تاماً. وكانت نهاية ليو على اثر مؤامرة ضده. فقد قتل اثناء ما كان يصلي يوم عيد الميلاد عام ٨٢٠ م (١٠). حيث قتله ميخائيل العموري، الذي اصبح فيما بعد امبراطوراً مبتدئاً عهداً جديداً لاسرة حاكمة جديدة هي الاسره العمورية.

بعد ان نجح ميخائيل العمورى عام ٨٢٠ م في اغتيال الامبراطور ليو الخامس. نصبه مؤيدوه امبراطوراً على العرش في القسطنطينية. وبذلك يكون ميخائيل المؤسس للاسرة العمورية التي حكمت حوالي نصف قرن مابين ٨٢٠ــ٨٦٧ م.

ينتمي ميخائيل (٨٢٠ــ٨٢٩ م) الى اسرة فلاحية فقيرة متواضعة بعمورية. وصل الى ارفع المناصب في الجيش بفضل شجاعته وكفاءته رغم انه لايعرف القراءة والكتابة. ولكي يثبت ميخائيل نفسه في عرش الامبراطورية تزوج من اخر وريثة في البيت الايسورى وهي الاميرة ايفروسين Euphrosyne ابنة قسطنطين السادس (١١). ان اهم الاحداث في عهده هو انه اصدر أوامره بمنع الجدل حول موضوع الايقونات، والسماح لجميع المنفيين بسبب الايقونات بالعوده الى بلادهم. كذلك قيام بعض الثورات في الشرق والغرب واستيلاء العرب على جزيرتي كريت وصقلية. وبعد حكم دام تسع سنوات توفي الامبراطور ميخائيل عام ٨٢٩ م وخلفه ابنه ثيوفيلوس الذي عرف بالاول (١٢).

كان ثيوفيلوس الاول (٨٢٩ــ٨٤٢ م) شاباً نشطاً مثقفاً تلقى علومه تحت اشراف اشهر علماء عصره يوحنا جرامارين John Grrammarian الذي تولى عرش البطريركية في عصر ثيوفيلوس (١٣).

---

(10) Previte- Orton, Op. Cit, p. 251

(11) Oman, Op. Cit, p. 207

(12) Vasiliev, Op. Cit, pp. 272, 274

(13) Ibid, p. 286

واهم مايميز عهده هو انه شغل نفسه بالعودة الى اللايقونية، والحروب مع العرب (١٤). ولما مات عام ٨٤٢ م خلفه ابنه ميخائيل الثالث (٨٤٢ــ٨٦٧ م) الذي لم يتجاوز السادسة من عمره، فتولت امه ثيودورا الوصاية الحكم بدلاً عنه. يعاونها مجلس كان اقوى شخصية به عمها وزير الخزانة ثيوكتيستوس Theoctistus (١٥). وفي عهدها انتهى النزاع حول الايقونات ورجعت العقيدة الارثودكسية مرة اخرى نقية صافية. كما خاضت القوات البيزنطينية في عهدها حروباً مع العرب معظمها باء بالفشل (١٦). وحوالي عام ٨٦٧ م وقعت في القصر الامبراطوري حركة انقلاب غيرت كل الامور، فقد قتل ميخائيل الثالث على يد صديقه بازيل. فرض بعدها سلطانه على القصر واعلن نفسه امبراطوراً لاسرة حاكمة عرفت باسم الأسرة المقدونية، دام حكمها من ٨٦٧ــ١٠٥٦ م.

---

(14) Oman, Op. Cit, p. 209, 211

(15) Vasiliev, Op. Cit, p. 272

(16) Ibid, p. 287

الفصل الثاني

علاقات العرب مع الامبراطورية البيزنطينية

١ــ محاولات العرب فتح القسطنطينية :

بعد النجاح العظيم الذي حققه العرب المسلمون في تحرير بلاد الشام ومصر وشمال افريقية من السيطرة البيزنطينية. بدأوا يفكرون جدياً في اسقاط معقل البيزنطينين « القسطنطينية ». ويمكن القول ان الاستعدادات الاولى لتحقيق هذا الهدف قد بدأت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) حيث جرت المحاولات الاولى للسيطرة على قبرص ورودس وغيرها (١٧). الا ان امكانيات العرب المحدودة حينذاك لم تسمح بالوصول الى هذا الهدف.

ويفهم من بعض المصادر ان الخليفة الاموى الوليد بن عبدالملك بعد عام ٨٩ هـ / ٧٠٧ م احرز انتصارات باهرة في عمق الاراضي البيزنطينية وأستولى على معاقلهم ومنها سلوقية ومرعش وعمورية وهرقله. باشر بعدها فعلاً في تنفيذ المشروع حين عهد الى اخيه مسلمة بن عبدالملك باعداد الجيش الذي سيتولى الهجوم على القسطنطينية (١٨). ولكن موت الوليد حال دون ذلك. فتأخر تنفيذه الى عهد خليفته سليمان بن عبدالملك.

---

(١٧) البلاذرى ــ المصدر السابق ــ ص ١٥٧، ص ٢٣٧ Gibbon, Op. Cit, Vol. 2 . p. 746

(١٨) البلاذرى ــ المصدر نفسه ــ ص ١٦٥، ص ١٧١